الفصل الثالث

من المعلمين السلطانية الى المعلمين العليا

بعد قيام الحرب الأولى وتولى السلطان حسين كامل عرش مصر تغير اسم المدرسة فى عام ١٩١٥ من المعلمين الخديوية الى المعلمين السلطانية كما اسندت معظم وظائف التدريس فى هذه المدرسة على عاتق بعض الأساتذة المصريين [١] نتيجة لتغيب معظم أساتذة المدرسة الانجليز لمغادرتهم البلاد وانشغالهم بأمور الحرب .

ونظرا لظروف الحرب ، وازدياد اقبال الطلاب على المدرسة تقدمت وزارة المعارف بمذكرة الى مجلس الوزراء بشأن تقرير مصروفات مدرسية بمدرسة المعلمين السلطانية بتاريخ ٧ يونيو ١٩١٥ هذا نصها « لم تستمر المجانية حتى الآن بمدرسة المعلمين السلطانية الا بطريقة استثنائية مؤقتة اقتضتها فى مبدأ الأمر الصعوبة التى كانت تلاقيها الوزارة لحمل الطلبة على الاقبال على هذه المدرسة ، وكان من المقرر ان العمل بهذه الطريقة ينتهى بمجرد زوال الصعوبة التى دعت اليها . على أن المبدأ القاضى بوجوب دفع مصروفات مدرسية قدرها ١٥ جنيها فى السنة قد قررته المادة ٧٤ من قانون نظام المدارس المصدق عليه من مجلس النظار بتاريخ ١٣ يونيو ١٩٠٣ بالنسبة لهذه المدرسة والمعاهد الأخرى التى من نوعها ، ولكن هذه المادة ورد فيها احتياط هذا نصه « تلامذة مدرسة المعلمين الذين يتعهدون عند دخولهم بأنهم يخدمون بوظائف مدرسين يقبلون الآن مجانا » [٢] .

وعلى أثر ذلك صدر القانون رقم ١٩ بتاريخ ١٥ يونيو ١٩١٥ بشأن تقرير مصروفات مدرسية بمدرسة المعلمين السلطانية ولا يلحق طالب بهذه

---

(١) من أبرز هؤلاء منصور فهمى واسماعيل القبانى من أساتذة التربية وعلم النفس ومن أساتذة التاريخ محمد رفعت ومحمد سامى حسونة ومحمد شفيق غربال ، ومحمد صبرى ، وحسن ابراهيم حسن ومن أساتذة علم الآثار أحمد كمال باشا ، ومن أساتذة الجغرافيا محمد فهيم بك ومصطفى عامر ، ومن أساتذة اللغة العربية أحمد ضيف وعثمان أبو النصر .

(٢) الوقائع المصرية فى ٢١ يونيو ١٩١٥ .

المدرسة الا اذا دفع مصروفات مدرسية قدرها خمسة عشر جنيها فى السنة .

والى جانب ذلك فقد رات وزارة المعارف زيادة فترة الدراسة بهذه المدرسة من ثلاث سنوات الى اربع مع تخصيص السنتين الأوليين للدراسة العامة التى تنمى مدارك الطلاب ، وقصر السنتين الأخريين على اعداد الطلبة اعدادا فنيا لمهنة التدريس ، وتأهيلهم تربويا . وقد تم تنفيذ هذا النظام على طلاب المدرسة ابتداء من السنة الدراسية ١٩١٨ — ١٩١٩ ، كما وضعت خطة جديدة للدراسة ترمى الى افساح المجال لتاهيل الطلبة تربويا (٣) .

يضاف الى ذلك اضافة بعض المواد على مناهج القسم الأدبى مثل تدريس اللغة الفرنسية وآدابها ، والاقتصاد السياسى والعلوم السياسية، بهدف توسيع مدارك طلبة هذا القسم حتى يتسنى لهم الانتفاع بما تلقنوه من معلومات وتوصيله الى طلاب مدارسهم .

وفى أعقاب ثورة ١٩١٩ حلت اللغة العربية بشكل واضح محل اللغة الانجليزية فى دراسة معظم المواد الدراسية ، كما انشىء بالمدرسة قسم ليلى مجانى على نسق القسم النهارى .

وبعد تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ واعلان استقلال مصر المعروف بتحفظاته الأربعة ثم صدور دستور ١٩٢٣ آلت الى الأمة أمورها فتغير اسم المدرسة الى مدرسة المعلمين العليا ، وبدأت أعباء التدريس تلقى كاملة على الأساتذة المصريين ، وتضاعفت العناية بشئون التعليم .

وفى أعقاب ذلك شكلت لجنة للنظر فى أوفق النظم لخطط الدراسة، ومراحل التعليم بهذه المدرسة نتج عنها تعديلات جوهرية فى مناهج المدرسة الدراسية تناولت تقسيم الدراسة فى القسم الأدبى ابتداء من السنة الثالثة الى قسمين احدهما يتخصص فى التاريخ والآخر فى الجغرافيا على ان يدرس طلبة قسم التاريخ مادة التاريخ الدستورى والنظريات السياسية ويدرس طلبة قسم الجغرافيا مادة الاقتصاد السياسى أو الجيولوجيا.

---

(٣) دار الوثائق القومية : محفوظات مجلس الوزراء — نظارة المعارف محفظة رقم ١٤/١/ب تحت عنوان مدارس المعلمين قوانين ولوائح ، مذكرة مرفوعة الى رئيس الوزراء بشأن تعديل لائحة مدرسة المعلمين السلطانية.

(٤) دار الوثائق : المذكرة سابقة الذكر .

وفيما يلى نعرض لخطة الدراسة فى هذا القسم [٥] .

المـواد	السنة الأولى	السنة الثانية	السنة الثالثة		السنة الرابعة	
			تاريخ	جغرافيا	تاريخ	جغرافيا
اللغـة العـربية	٤	٤	٣	٣	٣	٣
اللغة الأوربيـة الأصـلية	٩	٩	٦	٦	٥	٥
اللغـة الأوربيـة الاضـافية	٤	٤	٣	٣	٣	٣
المنطق وتاريخ المذاهب الفلسفية	١	١	١	١	١	١
التـاريخ	٦	٦	٥	٣	٥	٣
الجغـرافيا	٤	٤	٣	٥	٣	٥
التربية العلمية والعملية والصحة	—	—	٦	٦	٨	٨
التـربية البدنيـة	١	١	١	١	١	١
الرسـم	١	١	١	١	١	١
احدى المواد المختارة من التاريخ الدستورى والنظريات السياسية او الاقتصاد والجيولوجيـا	—	—	٢	٢	٢	٢
المجمـوع	٣٠	٣٠	٣١	٣١	٣٢	٣٢

(٥) الكتاب الذهبى لمدرسة المعلمين العليا ص ٨٣ .

والمتفحص لجدول خطة الدراسة بهذا القسم يرى أن اللغة الانجليزية ظل نصيبها فى عدد الساعات يفوق غيرها ففى كل من الفرقتين الأولى والثانية كان عدد ساعات الانجليزية تسع ساعات أسبوعيا بينما كانت ساعات اللغة العربية أربع أى أن نسبة عدد ساعات اللغة الانجليزية الى اللغة العربية كانت تزيد على الضعف ، وظل الحال كذلك فى السنتين الثالثة والرابعة وان كان عدد ساعات اللغة الانجليزية قد تناقص الى ست فى السنة الثالثة وخمس فى السنة الرابعة فان عدد ساعات اللغة العربية قد تناقص أيضا وأصبح ثلاث ساعات فقط .

قد يقول البعض أنه رغم صدور تصريح ٢٨ فبراير كخطوة فى سبيل استقلال مصر فان واضعى هذه الخطة الدراسية ظلوا يتمسكون بتفوق الانجليزية على العربية أقول أن طبيعة الدراسة فى هذه المدرسة ربما كانت السبب فى ذلك خاصة وانه لا يوجد بها قسم للغة العربية التى تفردت دار العلوم بتخريج معلميها .

والجديد فى الخطة اضافة اللغة الفرنسية كلغة أوربية اضافية بعد أن كانت قد الغيت من قبل فى أيام دنلوب ، وكان عدد ساعاتها مساويا لعدد ساعات اللغة العربية تماما أما عن الغريب فى الخطة فى رأينا فهو أنه على الرغم من أن التخصص فى التاريخ يبدأ من السنة الثالثة فقد تناقص عدد ساعاته عن ساعات ما قبل التخصص فأصبح خمس بدلا من ست .

وعلى أى حال فانه لما كان من المفيد لطلاب هذه المدرسة التدريب على التدريس عمليا قبل تخرجهم قد اهتمت الخطة بمواد التربية العلمية والعملية والصحة ابتداء من السنة الثالثة ، كما أنها لم تهمل التربية البدنية والرسم فى جميع سنوات الدراسة هذا عن القسم الأدبى أما عن القسم العلمى فقد كانت دراستهم تختلف تماما عن نظرائهم فى القسم الأدبى فقد تم تقسيمهم الى مجموعتين احداهما للرياضيات والأخرى للعلوم على أن يدرس طلبة كل مجموعة مادة النبات أو الحيوان أو الجيولوجيا أو الفلك يضاف الى ذلك مادة الاشغال اليدوية . أما عن خطة دراسة هذا القسم فقد اشتملت على ما يلى :

المـواد	السنة الأولى	السنة الثانية	السنة الثالثة		السنة الرابعة	
			علوم	رياضيات	علوم	رياضيات
اللغة الأوربية الأصلية	٣	٣	٢	٢	٢	٢
اللغة الأوربية الاضافية	٢	٢	٢	٢	٢	٢
الرياضـــيات	٩	٩	٤	١٣	—	١١
الكيمياء والطبيعة او التاريخ الطبيعي في الأولى والثانية	١٣	١٢	١٢	٢	١٤	٢
التربية العلمية والعناية والصـحة	—	—	٦	٦	٨	٨
المنطق وتاريخ المذاهب الفلسـفية	١	١	١	١	١	١
الرســم	٢	٢	٢	٢	٢	٢
التـربية البدنية	١	١	١	١	١	١
احدى المواد المختارة من النبات والحيوان والجيولوجيا والفلك	—	—	١	١	١	١
المجمـــوع	٣١	٣٠	٣١	٣٠	٣١	٣٠

ومن يتفحص هذه الخطة يرى أن طلاب القسم العلمى لم يدرسوا اللغة العربية فى أى من فصول الدراسة طوال السنوات الأربع التى يقضونها بالمدرسة على حين أنهم كانوا يدرسون الانجليزية والفرنسية خلال السنوات الدراسية الأربع التى يقضونها بالمدرسة . وفى ظننا أن هذا الشىء رغم ما يشوبه من بعض القصور خاصة وان معلمى الرياضيات والعلوم يجب أن يكون لديهم بعض الالمام بلغتهم القومية ، فاننا لا نستغربه خاصة وأن مناهج معظم كليات التربية فى وقتنا الحالى لا تدرس فى اقسامها العلمية اللغة العربية فى أى سنة من سنوات الدراسة (٦) .

وعند مقارنتنا لهذه الخطة الدراسية بمثيلاتها السابقة يتضح ان مجمل عدد ساعاتها الأسبوعية يقل عن غيرها ما بين أربع ساعات وساعتين فى بعض فصول الدراسة فمجموع الساعات الدراسية لطلاب السنتين الأولى والثانية بها مثلا ثلاثون فى كل مرحلة بينما فى لائحة مدرسة المعلمين الخديوية ٣٤ ، كما تناقص عدد ساعات الرسم من ساعتين الى ساعة واضيفت مادة التربية البدنية مكانها .

والى جانب ذلك قسمت المدرسة الى مدرستين واحدة تدرس فيها العلوم الانسانية واطلق عليها مدرسة المعلمين العليا الأدبية ونقل مناهه الى درب الجماميز أما الأخرى فقد اطلق عليها مدرسة المعلمين العليا العلمية واستقر مكانها بالمنيرة .

وبعد افتتاح الجامعة المصرية فى عام ١٩٢٥ اصبحت المواد العلمية التى تدرس بهذه المدرسة تدرس فى كليتى الآداب والعلوم ويتزود فيهما الطلاب بما يحتاجون اليه من هذه المواد .

ورغبة فى الاقتصاد فى المال والجهد ، واستجابة لرغبة المسئولين بالجامعة فى النهوض بشئون التعليم ، وان تنهض كليتى الآداب والعلوم وحدهما باعداد الطلاب الذين يتهيأون للتعليم وتزويدهم بما يحتاجون اليه

---

(٦) انظر على سبيل المثال اللائحة الداخلية لكلية التربية بالفيوم الصادرة بموجب القرار الوزارى رقم ٨١٩ بتاريخ ١٩٨٨/٨/٣ مطبعة جامعة القاهرة ص ١٩٨٩ ص ٥٢ — ٦٣ .

من المواد العلمية على أن يتلقوا بعد تخرجهم ما يجب أن يتلقوه من علوم التربية فى معهد ينشأ لذلك ، ويكون جزءا من الجامعة خاصة وانه من غير المنطقى أن يتلقى الطالب المواد العلمية والمواد التربوية فى طور واحد من أطوار حياته ، وفى مدرسة واحدة ، فلا يتقن هذا ولا تلك [٧] فقد رأت وزارة المعارف ضرورة التفكير فى الافادة من هاتين الكليتين لاعداد معلميها وفى مدى العلاقة التى ينبغى أن تكون بينهما وبين مدرسة المعلمين العليا [٨] .

ونتيجة لذلك استقدمت خبيرين فى شئون التعليم احدهما عالم سويسرى فى أمور التربية [٩] ، والآخر عالم انجليزى بشئون التعليم [١٠] وقد طلب منهما وضع تقريرين يجيبان فيهما عن الأسئلة المطروحة حول مشاكل التعليم [١١] وبعد أن فحصا عناصر هذا التعليم انتهيا فى تقريرهما الى « ان التربية فى مصر يضحى بها فى سبيل تعليم أجوف لا يجنى أى ثمرة من هذه التضحية [١٢] وطالبا بادماج مدرسة المعلمين العليا فى الجامعة وانشاء معهد للتربية يحمل روح التجديد فى المنهج والطريقة ، ويهتم باعداد المعلم الكفاء وتأهيله تربويا ليتمكن من ممارسة تخصصه فى المدرسة التى يستعمل بها على أسس علمية يمكن عن طريقها توجيه نمو تلاميذه توجيها اجتماعيا ونفسيا بطريقة متكاملة .

ونتيجة لذلك ذابت مدرسة المعلمين العليا فى كليتى الآداب والعلوم

---

(٧) طه حسين : مستقبل الثقافة فى مصر ج ٢ ، القاهرة ، مطبعة المعارف ، ١٩٣٨ ص ٣٤٨ .

(٨) صحيفة التربية : العدد الأول نوفمبر ١٩٦٨ ص ٢٩ .

(٩) هو الأستاذ كلاباريد المتخصص فى العلوم النفسية بجامعة جنيف بسويسره .

(١٠) هو الأستاذ مان الانجليزى .

(١١) تم ترجمة ما كتباه الى العربية ، وطبعته المطبعة الاميرية فى عام ١٩٣١ .

(١٢) سليمان نسيم : صياغة التعليم المصرى الحديث ، القاهرة ، مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ١٩٨٤ ص ٢٤٤ .

حتى تم الغاء اغلب فصولها فى عام ١٩٣٣ [١٣] واضطلع معهد التربية باعبائها التربوية التى كانت ملقاه على عاتقها فتخصص افراده للاعداد الفنى للمعلمين حيث كان خريج الجامعة ينفق من حياته سنتين كاملتين يدرس فيهما علوم التربية وعلم النفس ، والتدريبات العملية بعد ما درس فى الجامعة من العلم مما اذن بقيام فكر تربوى فى النظام التعليمى المصرى ، واخضاع هذا النظام لمنهج علمى يقوم على التجريب والقياس . ونشأ عن هذا كسب للتعليم من غير شك وكسب للجامعة . وعلى الرغم من ذلك فان هذا المعهد لم يجد الطريق أمامه سهلة ولا ميسرة ولم يبرأ من الاضطراب الذى تورطت فيه مدرسة المعلمين [١٤] خاصة بعد أن سارعت وزارة المعارف الى ادخاله ضمن حدود اختصاصها ولم تتركه للجامعة ، مع ان اصلاحه كان رهينا بضمه الى الجامعة ، مما ادى الى فرض ثنائية فى الفكر التربوى طوال الثلاثينات والاربعينات من هذا القرن ، واستمر الحال كذلك حتى عام ١٩٥٠ حيث تم ضم هذا المعهد الى جامعة عين شمس واصبح احد كلياتها [١٥] .

---

(١٣) فى عام ١٩٤٦ أعيد النظر فى اعادة انشاء هذه المدرسة لاعداد مدرسين للمدارس الثانوية فى الرياضيات والعلوم واللغات الانجليزية والفرنسية ، ولكن ذلك لم يستمر طويلا حيث تم ضمها الى جامعة عين شمس فى عام ١٩٥٠ واصبحت نواة لكلية العلوم بها انظر : الشعبة القومية لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة : التعليم الجامعى والعالى فى الجمهورية العربية المتحدة خلال الخمسين سنة الاخيرة ١٩٢٠ — ١٩٧٠ القاهرة ، نوفمبر ١٩٧٠ ص ٢٥ .

(١٤) طه حسين : المرجع السابق ج ٢ ص ٣٥١ .

(١٥) الشعبة القومية لمنظمة الأمم المتحدة : المرجع السابق ص ٢٥ .